يا بني اسرائيل امنا برسول الله وصدقناه ومن يعقوب امنا قليل فانزل الله تعالى ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله تعالى فيما قلت
فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم الينا
ثلة ومني الى القيامة ثلة ولا يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله
وعن ابن عباس قال عرضت على الامم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان
والنبي معه الرهط والنبي ليس معه الرهط والنبي ليس معه احد ورفع لي سواد عظيم
قلت اي هم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد
عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فتفرق الناس ولم يبين لهم
فتذاكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا امنا
بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال هم الذين
لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن
فقال ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام رجل اخر فقال ادع الله ان
يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة والرهط دون العشرة وقيل الى الاربعين
وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الانبياء الليلة
باتباعها حتى اتى علي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي
رب من هؤلاء قيل هو اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل قلت يا رب فاين
امتي قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سد بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك
ارضيت فقلت رضيت رب قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال
فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون
الجنة لا حساب عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين
فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من
اهل الظراب وان عجزتم فمن اهل الافق فاني قد رايت اناسا منها يتهوشون كثيرا وعن
عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحوا من اربعين
فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم فقال اترضون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل
الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء
في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وتقدم
في الحديث ان امتي ثلثا اهل الجنة ولا منافاة لانه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا
بالقليل ثم اطلعه الله تعالى على الزيادة ولما اتم وصف اصحاب الميمنة اتبعه
اضدادهم بقوله تعالى واصحاب الشمال اي الجهة التي تتشاءم العرب بها ويعبر عنها
بالشمال الاخس والحظ الانقص قال البقاعي والظاهر انهم ادنى اصحاب المشأمة كما ان
اصحاب اليمين دون السابقين من اصحاب الميمنة ثم عظم ذمهم وعابهم فقال
تعالى ما اصحاب الشمال اي انهم بحال من الشؤم هو جدير بان يسال عنه وسماهم
بذلك لانهم ياخذون كتبهم بشمالهم شؤمهم متقلبهم وما اعد لهم من العذاب فقال
تعالى في سموم اي ريح حارة من النار تنفذ في المسام وحميم اي ماء حار بالغ في
الحرارة الى حد يذيب الجسم وظل من يحموم اي دخان اسود كالحمم اي الفحم شديد
السواد وقيل النار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقيل اليحموم اسم من
اسماء النار وقال الرازي وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونهم في العذاب دائما لانهم
ان تعرضوا لمهب الهواء اصابهم السموم وان سكنوا كما يفعله الذي يدفع عن نفسه
السموم بالاستكنان بالكن يكونون في ظل من يحموم وان ارادوا التبرد بالماء من حر السموم

يكون

يكون الماء من حميم فلا انفكاك لهم من العذاب او يقال انه سموم يضربه فيعطش وتلهب نار السموم في احشائه فيشرب الماء فيقطع امعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار لا بارد اي لم يروح النفس ولا كريم ليونس بزيلها اليه صفتان للظل كقوله تعالى من يحموم وقال الضحاك لا بارد اي كغيره من الظلال مثل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم عذب انهم كانوا اي في الدنيا قبل ذلك اي الامر العظيم الذي وصلوا اليه مترفين اي انهم انما استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا في سعة من العيش متمكنين فيها منهمكين في الشهوات متمتعين بها وكانوا يصرون اي يقيمون ويداومون على سبيل التجدد لما لهم من الميل الجبلي الى ذلك على الحنث اي الذنب ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه الحلم يؤاخذ بالحنث اي الذنب وحنث فلان اي جانب الحنث وفي الحديث كان يتحنث بغار حراء اي يتعبد لمجانبته الاثم نحو حرج فتفعل في هذه كلها للسلب ولما كان ذلك قد يكون من الصغائر قال تعالى العظيم اي وهو الشرك قاله الحسن والضحاك وقال مجاهد هو الذنب الذي لا يتوبون منه وقال الشعبي هو اليمين الغموس وهو من الكبائر يقال حنث في يمينه اي لم يبرها ورجع فيها وكانوا يقسمون ان لا بعث وان الاصنام انداد الله فذلك حنثهم فان قيل الترف هو التنعم وذلك لا يوجب ذما اجيب بان التنعم عليه اقبح القبائح وفي الاية مبالغات لان قوله تعالى يصرون على الحنث العظيم فان صدور المعاصي ممن كثرت نعمه يقتضي ان ذلك عادتهم والاصرار مداومة المعصية ولان الحنث ابلغ من الذنب لان الذنب يطلق على الصغيرة ويدل على ذلك قولهم بلغ الحنث اي بلغ مبلغا تلحقه فيه الكبيرة ووصفه بالعظيم يخرج الصغائر فانها لا توصف بذلك قال الرازي والحكمة في ذكر سبب عذابهم ولم يذكر في اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك تنبيه على ان الثواب منه فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يتوهم بالمتفضل نقص وظلم واما العدل ان لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلما ويدل على ذلك انه تعالى لم يقل في حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه وكانوا اي زيادة على ما ذكر يقولون اي انكارا مجددين لذلك دائما عنادا ائذا متنا اي ابعث اذا متنا وكنا اي كونا ثابتا ترابا وعظاما ثم اعادوا الاستفهام تاكيدا لانكارهم فقالوا ائنا لمبعوثون اي كائن ثابت بعثنا بعدما عدمنا الدهر واكدوا بالنون انكارهم لما دون ذلك بطريق الاولى وقرأ قالون ائذا بتحقيق الهمزة الاولى المفتوحة وتسهيل الثانية المكسورة وادخال الف بينهما وكسر الميم من متنا بهمزة واحدة مكسورة في انا وقرأ ورش بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية ولا ادخال بينهما وكسر ميم متنا وبهمزة واحدة مكسورة في انا على اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالاستفهام فيهما مع تسهيل الثانية الا ان ابا عمرو يدخل بينهما الفا وابن كثير لا يدخل الفا وضم ميم متنا او اباؤنا الاولون اي الذين قد بليت مع لحومهم عظامهم فصارت مثلهم ترابا ولاسيما ان حملتهم السيول ففرقت اعضاءهم وذهبت بها في الافاق فان قيل كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد بنحن اجيب بانه حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا لفصل المؤكد للنفي وقرأ قالون وابن عامر بسكون الواو من او والباقون بفتحها ثم رد الله تعالى عليهم قولهم ذلك بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء ولغيرهم كائنا من كان مثلهم واكد لانكارهم ان الاولين اي الذين جعلتهم لاستبعاد بعثهم

Copyright … University